

Critique of society in the novels of the sixties generation

Mohamed Ahmed Fouad Said

حطى جيل السينينيات من اهتمام النقاد والدارسين بما لم يحظ به جيل آخر ، ويرجع ذلك الاهتمام إلى تميز الأعمال الإبداعية (القصصية والروائية) لهذا الجيل ، فضلاً عن مساهمته البارزة في مسيرة القصة والرواية المصرية. لقد شهد جيل السينينيات في مصر عدة تحولات سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ، وثقافية أثرت على الحياة الأدبية بوجه عام ، وعلى كتاب السينينيات بوجه خاص ، وكان على قمة الأحداث السياسية التي شهدتها هذا الجيل مأساة النكسة 1967 ، ذلك الحدث الذي زلزل كيان كتابه ومبدعيه وأعطاهم - على الرغم من مرارته وهم في أشد حالات اليأس والإحباط - العزيمة على مواصلة المسيرة ، والمشاركة في معركة التحرير والبناء ، ومهمة التعبير عن آلام الشباب وضياعه في الحاضر ، وأماله في المستقبل ، ومن ثم تولدت في داخلهم الرغبة في تغيير الواقع الأليم وتجاوز التجربة المريرة. في سياق ذلك جاءت روايات جيل السينينيات لصيغة بالمجتمع المصري تصور جوانبه المتعددة ، وتقدم إلينا الحقيقة بموضوعية ، وتناقش قضيائهما ومشكلاته ، وتتغلغل في جذوره ، وتهتم بالجواهر وتقرب كلما أمكن من الحس الشعبي والجماهيرى ، والنبيض العام للإنسان المصري البسيط وليد هذه المرحلة التاريخية. أضف إلى ذلك أن إحساس هذا الجيل (جيل السينينيات) بالقهر الاجتماعي والإحباط النفسي قد ولد عند بعضهم الإحساس باللعنة ، وعدمية الأشياء ، وفقدان الذات وانعكاس ذلك بدوره على الشكل الروائي ، وبدرت مجموعة هائلة من الظواهر الفنية المستحدثة لا تلتزم بالبناء التقليدي مثل البداية والعقدة والحل بل أصبح البناء يتكون من بُنى جزئية متراصة ، وكذلك الحدث الذي أصبح لا يتمركز حول نقطة ما في نسيج الرواية ، بل توزعت دلالة هذا الحدث في البُنى الجزئية للرواية لذلك نلاحظ أن نصوص كتاب السينينيات الروائية تكشف عن وعي عميق بتعقد الواقع الاجتماعي وتشابك علاقاته. من هنا جاءت أهمية الموضوع الذي نشده الباحث " نقد المجتمع من خلال روايات جيل السينينيات " حيث وقف الباحث أمام المجتمع المصري في فترة السينينيات محاولاً رؤيته من خلال روايات جيل السينينيات مبيناً إلى أي مدى نجحت روايات هذا الجيل في رصد الواقع المصري آنذاك على كافة المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية؟ هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى يرى كيف استطاع الروائي - في إطار هذا الجيل - توظيف أدواته الفنية وعناصر السرد [الشخصية الروائية - الزمان - المكان - اللغة الروائية] لتشريح المجتمع من زوايا متعددة، وتصوير أزمة الإنسان في المجتمع ، ورصد أوجه المتغيرات الإيجابية والسلبية التي طرأت على المجتمع المصري؟.